أنشرى شعاع شمسك ...

لقد كان بينى و بينك عهد ...

لقد كان بينك وبينهم دين ...

عـــودى لكى تكسى الغصون العارية ...

عـــودى لكى تمحى الأشواك القاسية ...

كنت طفلا اغنى عندما رحلتى ...

كنت طفلا يلهو برتقالة وزيتونة حزينه ...

لم أعلم بوجودك ...

عرفتك ولم تعرفينى ...

نعم عرفتك ... وعاهدتك ...

عاهدت الخارطة ...

عاهدت الآله ...

ندمت لأنك لم تعرفينى ...

لقد كان الزمن بينى و بينك ...

لقد كانت العقارب ممسكة بى كالزنزانة ...

فلم تعرفينى ...

دست الزمن ...

كسرت العقارب ...

وها أنا فى انتظارك ... أيتها الجميلة ..

فعـــودى .

هجوم ...

اتهجم على الحب ...

واقضى على عاشقه ...

اتهجم على الليل ...

اضحك واسامره ...

اتهجم على النهر ...

اغنى على خريره ...

اتهجم على المطر ...

ارقص على هطوله ...

كلاب الليل باتت اليفة ...

وجوه النهار باتت مسعورة ...

عندما ينبت الزهر فى اواسط الصخر ...

عندما يكمن الزيتون فى اعالى النجوم ...

يكون الحبل يحتضن الرقبة ...

يكون ضياء السيف هو العقبة ...

لا تخافوا احبابنا ...

ان يناموا بيننا ...

فمهما يكون الحبل متيناً ...

سيكون النجم قريباً ...



مهما يكون السيف جميلا ...
سيكون الحق نوراً ...
الضوء أعمى عيون الكلاب الأليفة ...
الزيتون غدا عار على الضمائر الغريبة ...
بين الماضي والمستقبل ...
يختبىء الحاضر ...
بين الوهم والشعر ...
تسكن الحقيقة .

حوار ...

بين القبور كان الحوار ...
قام من مسكنه الأرضى ...
نفض التراب الذى فوق كتفه ...
ابتسم بخبث ...
وكنت أنا هدفه ...
تقدم إلى ...
امسكنى من كتفى بشدة ...
انزلنى حتى مستوى قدميه ...
وقال ...

من انت ؟!!

ماهى ديانتك ؟!! ...

هززت رأسى وقلت ...

لا اعلم ...

غضب وصرخ فى وجهى بقوة ...

اذاً ... انت تمثل ماذا ايها الصعلوك ؟!! ...

قلت ...

صدقنى لا اعلم ...

ولكن ... لو كان آدم وحواء الى الآن فى الجنة

لضمنت لى مكاناً بها ...

ضحك بهستيريا ...

رفعنى ...

ربت على كتفى ...

وانصرف الى مسكنه الأرضى ...

وهو يضحك .

خذوني الى بيروت ...

سأرتمي بين احضانكم ...
وخذوني الى بيروت ...
لتربى على يدى بندقية ...
ويسمو الدم فوق الصخور ...
فلتغنى الشمس دوماً للزهور ...
وعلى الايقاعات الشرقية تراقص البذور ...
على مقصلة الحياة تموت النمور ...
وتصبح نجوماً مضيئة وسط العيون ...

خذوني إلى بيروت

سأرمي بين أحضانكم وخذوني إلى بيروت
لتثري على يداي بندقيتي
ويسمو الدم فوق الصخور
فلتغني الشمس دوماً للزهور
على مفصلة الحياة تنمو البذور
لتصبح نجوماً مضيئة وسط الكون
خذوني إلى بيروت
يا رفاقي إني لكم
قدموا لي أيديكم
واحضنوني
وأنقشوا على صدري الخريطة
انقشوها فوق صدري
واسقطوا عني جنسيتي
وقولوا هذا الفتى عربي
وقولوا هذا الفتى عربي.



خذونى إلى بيروت ...

يا رفاق ...

إنى لكم ...

فمدوا لى أيديكم واحضنونى ...

انقشوا فوق صدرى خريطة الوطن العربى ...

واسقطوا عنى جنسيتى ...

وقولوا ...

هذا الفتى عربى ...

ينتمى إلى بيروت العربية ...

إلى فلسطين العربية ...

إلى الأرض العربية ...

الفارس ...

اسطورة ..

سطوة السماء ...

انفجار الأرض ...

وانكسار الأفق ...

الفرس تجرى آتية من الفردوس ...

لقد عاد ...

الفارس ذو القناع الأبيض . .

الفارس ذو اللون الأسمر ...

لقد عاد ...

أمتطى فرساً من سحاب ...
وأتى ...
انتظرته أنا ..
انتظره غيرى ...
وانتظرته جموع الجلادين ...
. . . . . .
كانت بيارة جميلة ...
كانوا سيقطعون جذورها ...
ولكنه ابى ...

امتطى صهوة فرسه ...
ليرجع مرة أخرى إلى جلاديه ...
صارخاً بأعلى صوته ...
شنقتمونى ... وكانت حياة ..
أو قفتم كرات الدم فى عروقى ...
وكانت نار ...
عصبتم عينى كى لا أرى أخطاءكم ...
وكان النور ...
وها أنا أمامكم ... لا أموت ...
وها أنا أمامكم ... لا أزول ...



سأحتويكم بين كفي ... لأعصركم ...
وأحولكم إلى رماد ...
يحمله الأعصار إلى السحيق ..
كما حمل التتار ...
ويلقي به فوق أكوام القمامة الهمجية ...
سأتنفس الصعداء ...
وأعود ادراجي إلى فردوس النعيم ...

. . . . .

ضحك ... وضحك ... وضحك ...

على الرعب الذى بات فى عيونهم ...
على البلع الذى أكل قلوبهم ...
وارتفع المارد الجبار ...
حلق الفارس المغوار بفرسه ...
وكانت عينى تلاحقه ...
حتى أصبح نقطة بيضاء تتوسط نجوم السماء ...
أغمضت عينى وقلت ...
يالها من أسطورة ..

الفهرست

الإهداء 7

كلمة رأس 9

رحل قبل المجئ 11

بالزنابق السوداء 16

مآسيهم 19

عنوانك 24

غسان كنفاني يتكلم 27

منديل وبارودة 29

أسياد الأسياد 36

رسالة عشق من معتقل أنصار 42

كل عام 47

غريب يقتل الضمير 50

الغائب 57

يا قدس 61

أيها القدر 65

عدنان 68

قال قبل أن يستشهد 69

صحوة ليوم العاصفة 74

ضائع 77

من يوقفها؟ 80

نبيل 85

عمار 87

عودي 91

هجوم 95

حوار 99

خذوني إلى بيروت 102

الفارس 105


أجري في ٢٠٠٨ الاحم ... أسأل عن أمل هذا العصر...